**الهجرة هجر ما نهى الله**

**والتحذير من الفكر المنحرف**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين آمين.

**بعث الله** سبحانه وتعالى أنبياءه ورسلَه مبشرين ومنذرين إلى البشرية جمعاء، **فقبائلهم** وأهلوهم وعشائرهم ضيَّقت عليهم معايشَهم؛ **حيث** اضطروهم إلى أن يتركوا ديارهم وأوطانهم، **منهم** إبراهيم عليه السلام عندما قال **{... إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.** (العنكبوت: 26)، **{وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ}**. (الصافات: 99)، **ترك** العراقَ وتوجَّه إلى الشام، **ثم** ذهب إلى مصر، **ثم** رجع إلى الشام، **واستقر** في الخليل، الخليلُ؛ **خليلُ** الرحمن استقر في الخليل.

**وهكذا** موسى عليه السلام ضُيِّقَ عليه من فرعون وملئه في مصر، **فهاجر** إلى أرض الشام، لكنه لم يدخلها ومات في الطريق عند الكثيب الأحمر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ».** (خ) (1339).

**ضُيِّق** على عيسى عليه السلام فلم يكن له منزل، ولم يكن له بيت، **عيسى** عليه السلام ضَيَّقَ عليه أهله، وعشيرته وأقاربه ومَن حوله، **فكان** يلتحفُ السماءَ ويفترشُ الأرض، **ويشربُ** من الأنهار، **ويأكل** من الأشجار.

فقد نقل ابن كثير عن عيسى بنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ابْنَيْ خَالَةٍ؛ أنهما [لَمْ يَكُنْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، ولا عبدٌ ولا أَمَةً، ولا مأوى يأويان إليه؛ أين ما جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَوَيَا]. البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 61).

**وهذا محمَّدٌ** صلى الله عليه وسلم، **أوّل** ما دعا إلى الله وقفت ضدّه قبيلتُه، **وقامت** في وجهه عشيرتُه، لم يجعلوه يطمئنّ في دعوته، وهو يدعوهم بالحسنى، **وبدون** أن يرفعَ سلاحا، ولا أن يتسلّطَ بلسانه على أحد منهم، وإنما يدعوهم إلى الله، إلى توحيدِ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، **ويجادلهم** بالتي هي أحسن، **استمر** على ذلك ثلاثة عشر عاما، **فاضطروه** -بعد أن حاولوا في نهاية الأمر قتله والتخلص منه- اضطروه إلى تَرْكِهم لله جل جلاله.

**هاجر** عليه الصلاة والسلام من أرضه ووطنه مكة المكرمة، إلى المدينة المنورة، **التي** فتَحت صدرَها وطرقها وقلوب أهلها أمامَه، **يفعل** ما يشاء عليه الصلاة والسلام.

**وهكذا** الحال، **وهذه الهجرة** إلى الله ورسوله قد انتهت بعد فتح مكة، وبقي الجهاد والنية الحسنة، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهِجْرَةِ؟) فَقَالَ: **("لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا"**). (م) 86- (1864)، وقَالَتْ عائشة رضي الله عنها: (انْقَطَعَتِ الهِجْرَةُ مُنْذُ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ). (خ) (3080).

**الهجرة** إلى الله ورسوله انتهت، **أمّا الهجرة** من الضيق والكرب الذي يمنع الإنسان من عبادة الرحمن في بلدٍ مَّا أو في منطقةٍ أنت موجود فيها؛ **فمُنعت** من الصلاة، **مُنعت** من الصيام، **منعت** من الزكاة، **منعت** من ذكر الله، فيجبُ عليك؛ أن تهاجرَ إلى أرضٍ تَقْبلُك، وأناس لا يمنعونك من ذكر الله، ومن عبادة الله سبحانه وتعالى.

**لذلك جاء في الحديث؛** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الـمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»).** (خ) (10)، وفي رواية: **("وَأَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ؛ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ").** أخرجه ابن نصر في (الصلاة) (142/ 2)، وانظر (صَحِيح الْجَامِع): (1129)، الصَّحِيحَة: (1491)،

**فالهجرة هجرتان؛** هجرة إلى الله ورسوله وقد انتهت، **وهجرةٌ** أن تهجر ما نهى الله عنه، **الهجرة الثانيةُ** مطلوبة منا جميعا؛ أن نهجر ما نهى الله، **والهجرة الأولى** الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، **الهجرة** إلى المدينة المنورة، هذه انتهت بفتح مكة.

**فالنبي** صلى الله عليه وسلم عندما حاولت عشيرتُه وقومُه كفار قريش من أهل مكة قتلَه، **ففي تلك الليلة؛** ليلةِ الهجرة أحاطوا بداره، **فخرج** من بينهم وهم ينظرون، **لكنهم** لا يبصرون، وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَاتِ: (يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، إِلَى قَوْلِهِ: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ). (يس: 1 – 9).

**وتقول** بعض الروايات التاريخية، **وبعض** أهل السير يقول؛ بأنه كان يضع على رأس كل واحد منهم حفنة من تراب. انظر البداية والنهاية ط إحياء التراث (3/ 217).

**إنه** صلى الله عليه وسلم محفوظٌ من الله، **لكنّه** أخذ بالأسباب، **توجَّه** إلى جهة اليمن، إلى غارِ ثور حتى يموِّهَ عليهم، وبقي فيه حتى هدأت الرجل، ثم توجَّه عن طريق البحر الأحمر، **متوجها** إلى المدينة، **فقد** رحِمَه الله ورأفَ به في هجرته الطويلة، -أكثر من أربعمائة وخمسين كيلومتر-، يمشيها سيرا على الأقدام، ما معهم إلا بعيرٌ أو بعيران، **أين الطعام؟** **أين الزاد؟ أين الشراب؟**

**إنه بتوفيقِ الله عزّ وجلّ؛** مما ذكرت لنا كتب الحديث الموثوقة، **وأيدتها** كتب التاريخ، أنه مرَّ بخيمةِ امرأة يقال لها: أمّ معبد الخزاعية، **فاستضافتهم** وهي عجوز كبيرة برزة، قال العلماء: معنى برزة تبرز للرجال لا تستحي منهم من كبر سنها، فبرزت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومعه صاحبه أبو بكر الصديق، خير رفيق، في أحسن طريق إلى الهجرة، **ومعهم** الدليلُ عبد الله بن أريقط، **استضافتهم** وليس في بيتها شيء، عندها بعض الأعنز، أي الماعز، **لكنْ** خرجت هذه الماعزُ مع زوجها أبي معبد لترعى، **هل عندك شيء؟**

**قالت:** لا والله ما عندي شيء، وفي طرف البيت؛ **فإذا** بالنبي صلى الله عليه وسلم يبصر شاة مقعدة، **فقالوا لها:** هذه الشاة، **كيف** تقولين ما عندك شيء، **وأنت** عندك شاة.

**قالت:** والله ما منعها من المشي للمرعى إلا عجزها، قاعدة ما فيها شيء، فقال لها عليه الصلاة والسلام وهو واثق من ربه سبحانه وتعالى الذي يحيي العظام وهي رميم: أتأذنين لي بحلبها قالت: هي دونك، إن كان فيها حلب فاحلبها، **فتقدم** منها النبي صلى الله عليه وسلم، **وأقامها** ووضع يده الشريفة على ضرعها، **وسمى** الله ودعا بالبركة فإذا بها تفحج، تفتح ما بين رجليها من كثرة اللبن في ضرعها، **بقدرة من؟** بقدرة الله، معجزة وكرامة لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم، ولمن سار على طريقه إلى يوم القيامة، **معجزات** **الأنبياء** كرامات للأولياء، **لكن** من يسير على دربه تأتيه مثل هذه الكرامات الكثيرة إن شاء الله، **وحلب** وطلب منها أن تأتيه بأكبر إناء عندها وامتلأ، تقول الرواية: حتى علت الرغوة، رغوة الحليب، **فسقاها** وسقاهم وشرب عليه الصلاة والسلام، **ثم** حلبه مرة أخرى، **وتركه** عندها، **وذهب** عليه الصلاة والسلام. انظر (البداية والنهاية) لابن كثير ط إحياء التراث (3/ 233 - 235).

**محفوظ** من الله، هل ترك مكة كرها لها؟ أو رغبة عنها؟! لا والله! **وإنما؛** عندما ابتعد عنها قليلا، **وقف** في مكان يقال له: الحزورة، على وزن قسورة، بدون تشديد، مكان يرى فيه بيوتات مكة، ولا يراه أحد، قال كلمته المشهورة عليه الصلاة والسلام: **"وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"**. (ت) (3925)، (جة) (3108)، صَحِيح الْجَامِع: (5536)، المشكاة: (2724).

**اضطر** اضطرارا للخروج، **والخروج** كان قدرا من الله، **قدر مقدر من الله؛** لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد الخروج من مكة، **وقدّر الله** أن يخرج من مكة، **فكانت الأسباب؛** وهي اضطهاد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، **فخرج** وأخذ بالأسباب.

**لذلك يا عباد الله!** بقيت الهجرة الأخرى وهي هجر ما نهى الله عنه.

**ثم هناك أمرٌ آخر يشاع اليوم؛** من هجرة الناس سواء من غزة، أو من إفريقيا أو ما شابه ذلك، إلى أوروبا أو إلى أمريكا أو إلى البرازيل، أو سمِّ ما شئت...

**العلماء** لهم رأي في ذلك، وعندهم حكمٌ فقهيٌّ في هذه المسألة:

**إذا ذهب** هناك ليتعلم، حتى يرجع إلى أهله متعلماً الطبَّ أو الهندسة، أو التقنية أو العسكرية، أو ما شابه ذلك جاز.

**إذا ذهب** هناك ليبحثَ عن رزقٍ ليعيش ليأكل ويشرب، ليتاجر، **يأتي** بأشياء من الصين والهند وما شابه ذلك، ويبيع ويشتري، **والنية** ألا يفارق وطنه وأرضه أبدا، بل يخرج مؤقتا جاز.

**خرج للعلاج** في مستشفيات الغرب المتقدِّمة أو الشرق جاز.

**أما أن يخرج ويهاجر** كارها لأرض الإسلام، على ما فيها من ظلم، **وما فيها** من قهر، **وما فيها** طغيان ليس هذا حلُّه، **وليس** هذا علاجُه أن تترك هذا الأمر، **وتترك** هذا الوطن وهذه الأرض، **أرض** الإسلام، **وتذهب** هناك إلى أرض الكفر، أو أرض لا تؤمن بهذا الإسلام، ولا برسول الإسلام، **تذهب** هناك مطلقا ولا تنوي الرجوع، **فهذا لا يجوز!**

**إذن** من سافر ليرجع جاز، وإن طالت المدّة، **وبعض** **الناس** يعقد نيته ألّا يرجع إلى بلده، **فيتزوج** امرأة من هناك، **ويجلس** خمس سنوات، **فيأخذ** الجنسية، **هل أخذ الجنسية حلال أم حرام؟** جنسية هولندية أو جنسية أمريكية، أو يابانية أو ما شابه ذلك.

**يتخلَّى** عن جنسية العرب، **جنسية** محمد صلى الله عليه وسلم، **ويتخلّى** عن عادات وتقاليد أهله، تقاليد الآباء والأجداد، ثم ينجبُ ذرِّيَّةً متميِّعة لا تعرف دينها، ولا تعرف وطنها ولا لغتها، ثم الأولاد هناك للأم، الأولاد ليسوا للأب في قوانينهم، بل لأمهم، **ويعاني** ممن هاجر وفعل هذه الفعلة يعاني من ذلك؛ **بناته** في سن البلوغ، **ويذهبن** إلى المسابح والمسارح، **وعنده** في قلبه بقية من غيرة، **عندما** تراقص شابا أو ما شابه ذلك، لكن ماذا يفعل؟ حرية إباحية، لا تستطيع أن تعترض فتنطرد أنت، **وتبقى** ابنتك هناك تفعل ما شاءت، هذا هو الذي لا يجوز يا عباد الله.

**أما الأمور الأخرى** فهي لحاجات مؤقته، **فقد هاجر** النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لله، **لكن** مجيئه إلى الشام هنا تاجرا بنية الرجوع، **تاجَر** بمال خديجة رضي الله عنها ورجع.

**وغيره** من الصحابة والتابعين، **وأتباعهم** والعلماء أجمعين، **كلهم** اشتغلوا في التجارة من بلد إلى بلد، **وهاجروا** وتركوا أوطانهم على أملِ الرجوع بشيء من المادة والمال والرزق وما شابه ذلك.

**أمّا** أن يتعذَّر بعضُ الناس بوجود ظلمٍ من حكوماتهم، **أو قهرٍ** من مسئوليهم في بلادهم، **ويلجأ** إلى بلاد الكفر، **فيا ليته** يلجأ إلى بلاد المسلمين، **أمّا يلجأ** إلى بلاد الكفر فهذا ليس عذرا لذلك، **ما ينبغي** أن يعبر عن نفسه بأنه مظلوم مقهور بمثل هذه الأمور.

**فمن ولاهم** **الله** أمورنا من رؤساء وملوك وحكام، **ويطرأ منهم** شيء من ظلم أو ما شابه ذلك فنحن بين أمرين، الأمر **الأول**: ما علينا من واجبات تجاههم نؤديها،

**الثاني:** وما لنا عندهم من حقوق؛ إن أعطونا إياها قبلناها، وإن منعونا إياها نسأل الله إياها، وإن لم تأخذوها اليوم، **تأخذوها** غدا عند الله سبحانه وتعالى.

**أقول** قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله والصلاة والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه، **واهتدى** بهداه إلى يوم الدين، **أمّا بعد:**

**والهجرة** هجْر ما نهى الله عنه، **نهى الله** عن الشرك بالله والكفر بالله، **فلا ينبغي** لنا أن نفعل شركا أصغر ولا أكبر؛ **لأن الشرك** ظلم عظيم، **ونهانا** الله **ونهانا** رسوله صلى الله عليه وسلم عن أن نحدِثَ فيما بيننا فتنًا وقلاقل، من مشاكلَ تبدأ بالسباب والشتائم بين العائلات والأصحاب والأقارب، **وتتحول** إلى عداوات.

**أو فتنٌ** قد تبدأ بأفكارٍ تُعبَّأ في بعض رؤوس الشباب؛ من النظرة السوداوية المشؤومة على ما حوله من المجتمع، من أعلى الهرم إلى أدناه، **ويحكمُ** عليهم هذا الشاب المتشبِّعُ بهذه الأفكار بأنهم باطل، والأمّة على باطل، والحقُّ معه، ومع من يحثُّه على ذلك فقط!

**ومن هنا** تنشأ فتن أخرى، **وهل غزة** ينقصها فتن أكثر مما هي فيها؟ **هل غزةُ** ينقصها فوق فقرها وحصارها، وفوق ما فيها من آلام وجراحات، **وفوق** ما فيها من مرضى وابتلاءات؛ **أن نزيد الطين بلَّة؟** ونزرع في القلب علة؟ ما هذا الذي يجري في الأسبوع الماضي؟ من نسف أو حزام ناسف في بلد إسلامي على أناس يحفظون المرور؛ **إنهم** رجال شرطة يتفجر فيهم، **هل خرجوا من الدين والملة؟** نعم! خرجوا من الدين! هم كفار! هؤلاء الشرطة كفار! **هكذا** عُبِّي هذا الإنسان، **فماذا يفعل؟** الآن هو يقاتل الكفار، يقاتل المرتدين!

**إنّ ما يحدث في بلاد الغرب؛** في أمريكا وأوروبا وغيرها من قتلٍ من جماعاتٍ مسلّحة تسمى قديما المافيا! لا أدري ماذا تسمى الآن، **يقتلون** من أجل المال، **يقتلون** من أجل النساء، من أجل الجنس، **يقتلون** من أجل أمور دنيوية!

**أمّا أبناء هذه الأمة؛** فيقتل بعضهم بعضا من أجلِ الدين، **يقتلُه** ليتقرَّبَ إلى الله سبحانه وتعالى، **يقتلُه** ليفوزَ ويفرح بالحور العين، **هكذا** هيء إليه، القاتل مسكين، **أنا أقول عنه:** مسكين معبَّأ منفوخ، لكن هذا لا يعفيه أمام الله من جريمة القتل.

الهجرةُ هجرُ ما نهى الله عنه، **فـ«أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدِّمَاءِ»).** (خ) (6533).

**يا عبد الله!** ماذا تقول عندما تُسأل عن سفك دم امرء بريء؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **("... وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ ...")**. (خ) (7152)

**الحجّام** عندما يأخذ الدم من الإنسان؛ **كم يأخذ منه؟** أقلّ من فنجان قهوة، يأخذ منه، **هذا** سيُسْأل عنه ولو لم يَقتل، **فكيف** بالقاتل؟ **والقاتل** مسكين، ما يدري من يديره، **ولا** من يوجِّهُه، **هو** ينفذ الأوامر الملبَّسة بآياتٍ قرآنية، وأحاديثَ نبوية، في غير موضعها، **فيستدل** على التكفير بقوله سبحانه: **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.** (المائدة: 44)، ونسي **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.** (المائدة: 45)، وتناسى **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.** (المائدة: 47).

**فالذي** يحكم بغير ما أنزل الله في التوحيد والعقيدة؛ كفر.

**والذي** لم يحكم بغير ما أنزل الله في المعاملات بين الناس؛ **مثلا** غَشَّ في المعاملة، في البيع أو الشراء، **هذا** ظلم، **غشّ** في الحكم بين الناس هذا ظلم.

**وأما الفاسقون** فهم الذين لم يحكموا بما أنزل الله في الأخلاق والعادات، **كما** هي في الآيات، **فالآية** الأولى التي تحكم في الكفر تكلمت عن العقيدة والتوراة والإنجيل وما فيهما، وخشية الله توحيد، قال سبحانه: **{إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.** (المائدة: 44).

**والآية الثانية:** عن السن بالسن، والعين بالعين، معاملاتٌ وأحكام، من لم يحكم بها ظالم، قال سبحانه: **{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.** (المائدة: 45).

**والثالثة:** مقدِّمتها عن الإنجيل وما فيه من أحكام وأخلاق وآداب، **فمن** لم يحكم بالأخلاق والآداب ولم يتعظ بالمواعظ فسق، والعياذ بالله سبحانه وتعالى، قال سبحانه: **{وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ\* وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.** (المائدة: 46، 47).

**لذلك؛** أين نحن من الهجرة عما نهى الله عنه؟ **ونحن** نودع سنة من أعمارنا، **ونستقبل** سنةً هجريّة جديدة مستقبلة، **فالماضية** ضاع فيها من أعمارنا ما ضاع، **والسنة** ذهبت بغروب شمس هذا اليوم انتهى عام من أعمارنا، **وانتهى** يوم، **وانتهى** شهر إلى آخره.

**إنْ** كنّا أحسنَّا فيه فمسجّل مكتوب، **وإن** أسأنا فيه فمدوّن محفوظ.

**فهؤلاء** الذين فعلوا تلك الفعلة في ذلك الأسبوع؛ **ماذا ختم لهم؟** مغرَّرٌ بهم مساكين، **لكن** خُتمت أعمارهم بأعمال والعياذ بالله ظنوها حسنة، **ختمت** بقتل الشرطة، **ختمت** بالقتل، **الذي** هو من أكبر الكبائر.

**إن ظن** الإنسان أنه يعمل عملا صالحًا **فيتمادى** فيه مع فساده، **وهو** يظنه صالحا مقربا إلى الله سبحانه، **فهذا** هو الضلال بعينه.

**لذلك** عندما ينظر الإنسان إلى هذه الحياة الدنيا؛ **من عهد** محمد صلى الله عليه وسلم عندما وقف بعض الناس يعترض على النبي صلى الله عليه وسلم! **هل النبيّ يخطئ؟** النبيّ موحى إليه، وهو سبحانه الذي يعدِّل عليه، ويقومه.

**فالنبي** صلى الله عليه وسلم كان يقسم ذُهَيبة، أي: ذهبات بين بعض الناس، **فوقف** أحدهم طويل اللحية، في جبهته أثرُ السجود، **وإذا** به يعترض على النبي صلى الله عليه وسلم، ففي رواية: فَقَالَ: **(اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ)**. (خ) (3344)، وفي رواية: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ!)**. (خ) (3610)، وفي رواية: فَقَالَ رَجُلٌ: **(مَا عَدَلْتَ).** (خ) (4667)، وفي رواية: قَالَ رَجُلٌ: **(وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ)**. (خ) (3150).

فقال له عليه الصلاة والسلام: **«وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»**. (خ) (3610)، **فلما** ولَّى أراد الصحابة قتله، فَقَالَ عُمَرُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟!) (خ) (3610).

وفي رواية: قَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟!). (خ) (4351).

**وأنا أقول من هنا:** إن أصحاب هذا المنهج؛ **المنهج التكفيري** هذا لا يعالج بالقتل، ولا يعالج بالسجن والتعذيب، هذا يعالج بالفكر، فقال: اقتله يا رسول الله؟ [قَالَ: (**«لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي»**)، فَقَالَ خَالِدٌ: (وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»**)، قَالَ: (ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ)، فَقَالَ: **(«إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»**)...]. (خ) (4351).

وفي رواية: **("يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ")**. (خ) (3610).

**علاج الظلم يا عباد الله!** ليس يكون كذلك، ليس بالتكفير والتفسيق والخروج.

**علاج ظلم الظلمة**، والمسئولين والحكام بما علمنا إياه النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **("إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا")،** قَالُوا: (فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) قَالَ: ("أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ") قال الترمذي: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ). (ت) (2190)، وعند البخاري وغيره: **(«تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»).** (خ) (3603).

**فعند وجود الظلم** من المسئولين وما شابه ذلك، **لا** تعالجه بهجرة، **ولا** تعالجه بالقتل والفتن بين المسلمين، هذا ما لا يرضي رب العالمين.

**وفي الختام؛** كثيرٌ من المغرضين من هذه الأمة مَن استسلم لأفكار غير المسلمين؛ **من** يهود وصليبين وغيرهم، **أفكارهم** هذه للشباب خصوصا، **ولبقية** الأمة عموما، **زرعوها** في قلوبهم؛ **وخلاصتها:**

**قطع** الصلة، **وفقد** الثقة بين الأمّة ورؤسائها وحكامها، **وولاة** أمرها، **بين** الأمة وعلمائها ومسئوليها، من الدعاة المخلصين.

**تجد الشابّ اليوم** لا يثقُ في أحد من هؤلاء العلماء المعروفين، **والمشهود** لهم بالعلم والمعرفة.

**لكن وثوقه في ماذا؟** وثوقه في الفسبكة والإنترنت وقوقل، **ويأخذ** منها ما هو ملبّس بحديث صحيح، أو بآية قرآنية، **لكنها** في غير موضعها، كما قال القائل عندما ترك الصلاة ولا يصلي، قال: **لماذا لا تصلي؟** قال: لأن قال الله: **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ}.** (الماعون: )، وأنا لا أريد أن أكون من أصحاب الويل، **ما هذا؟** أخذ جزءا صغيرا بسيطا يحتاج إلى تكملة، **ووقف** عنده، **وهذا** ما يفعله هؤلاء الناس، **هدانا الله** وإياهم لما يحبه ويرضاه.

**اللهم** صل وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه أجمعين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** لا تدَعْ لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا** **هما** إلا فرجته، **ولا** **دينا** إلا قضيته، **ولا** **مريضا** إلا شفيته، **ولا** مبتلىً إلا عافيته، **ولا** غائبا إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**اللهم** وحد صفوفنا، **اللهم** ألف بين قلوبنا، **اللهم** أزل الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45).

خطبها فضيلة شيخنا/ **أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد** جنبنا الله وإياه أذية المسلمين وانتهاك حرماتهم.

مسجد المسعود- شرق البريج- الوسطى- غزة- فلسطين.

29 من ذي الحجة 1440هـ،

وفق: 30/ 8/ 2019م.